(124) وقال آخر: فلايدعني قومي صريحا لحرة * لئن لم أعجل طعنة أو اعجل (1) فقدم جواب (لئن) في البيتين جميعا. وقال قوم: لو جاز هذا لجاز أن تقول: قام زيد لولاعمرو، وقصد زيد لولابكر، وقد بينا ان ذلك غير مستبعد، وان القائل قد يقول: قدكنت قمت لولا كذا، وكذا، وقد كنت قصدتك لولا ان صدني فلان، وان لم يقع قيام ولاقصد. على ان في الكلام شرطا، وهوقوله " لولا ان رأى برهان ربه " فكيف يحمل على الاطلاق. والبرهان الذي رآه، روي عن ابن عباس، والحسن، وسعيدبن جبير، ومجاهد: انه رأى صورة يعقوب عاضا على أنامله. وقال قتادة: انه نودي يايوسف أنت مكتوب في الانبياء وتعمل عمل السفهاء. وروي في رواية أخرى عن ابن عباس: انه رأى الملك. وهذا الذي ذكروه كله غير صحيح، لان ذلك يقتضي الالجاء وزوال التكليف، ولوكان ذلك لمااستحق يوسف على امتناعه من الفاحشة مدحا ولاثوابا، وذلك ينافي ما وصفه ا تعالى. من انه صرف عنه السوء والفحشاء، وانه من عبادنا المخلصين. ويحتمل ان يكون البرهان لطفا لطف ا تعالى له في تلك الحال او قبلها، اختار عنده الامتناع من المعاصي، وهوالذي اقتضى كونه معصوما ويجوز ان تكون الرؤية بمعنى العلم، وقال قوم: البرهان هو مادل ا تعالى يوسف على تحريم ذلك الفعل، وعلى ان من فعله استحق العقاب، لان ذلك صارف عن الفعل ومقوي لدواعي الامتناع، وهذا ايضا جائز، وهوقول محمد بن كعب القرطي واختيار الجبائي.

---

(1) مجمع البيان 3 / 225 وامالى السيد المرتضى 1 / 480